Derna University Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 4, Issue 7, March 2026.

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Derna University Journal of Humanities and Social Sciences (DUJHSS)
Source Homepage: https://dujhss.uod.edu.ly
P-ISSN: 2959-6475 | E-ISSN: 2959-6483 | Impact Factor: 0. 84
https://doi.org/10.58987/dujhss.v4i7.248

اَلْولاَدَة حَادِثَةً مَشْؤُومَةً

إِشْكَالِيَّة اَلْولاَدَةِ في فَلْسَفَةِ سِيُورَان

د.عبدالله علي عمران
أستاذ مشارك، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا
abdullah.ali@omu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2025/10/10 ؛ تاريخ القبول: 2026/02/01 ؛ تاريخ النشر: 2026/03/02

الكلمات المفتاحية:
سيوران، ولادة، امرأة، زواج.

المستخلص

يهدف البحث إلى التعريف بإشكالية تعدُّ حجر الزاوية في فلسفة سيوران، وهي إشكالية الولادة، إذ إن الفرضية الأساسية التي يتبناها تتمثل في اعتبار الولادة نقطة انطلاق لكل الإشكاليات الأُخرى مثل الألم والموت، فلولا الولادة ما عرف الإنسان أية مأساة أُخرى. ويعرج في سياق ذلك على المرأة بوصفها المسؤولة الأُولى عن حادثة الولادة، إضافة إلى تناوله كلَّ ما يرتبط بالمرأة والولادة، مثل رابطة الحب التي يرى أنها أفضل رابطة تحافظ على مكانة المرأة، بينما الزواج – على النقيض من ذلك – يقتل أسمى شعور إنساني، وهو الحبُّ. ويخلُص في النهاية إلى رفض الولادة، حتى لو تطلّب الأمر شرعنة الإجهاض، لتحقيق الهدف الأسمى، وهو انقراض الجنس البشري.

Birth is a disastrous event:The problem of birth in Cioran's philosophy

Dr. Abdallah Ali Omran
Associate Professor of Philosophy, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya.

Received :10/10/2025 Accepted: 01/02/2026 Published: 02/03/2026

Abstract

The research aims to introduce the problematic that represents the cornerstone of Cioran's philosophy, which is the issue of birth. The primary hypothesis it adopts is that birth constitutes the starting point for all other issues, such as pain and death; without birth, humanity would not know any other tragedy. In this context, it addresses women as the primary responsible party for the event of birth, in addition to discussing everything related to women and birth, such as the bond of love, which he sees as the best connection that preserves the status of women. In contrast, marriage is viewed as detrimental, as it undermines the highest human feeling, which is love. Ultimately, it arrives at a rejection of birth, even if that requires legitimizing abortion, in order to achieve the ultimate goal of the extinction of the human race.

Keywords

Cioran, Birth, Woman, Marriage.

© The Author(s) 2026. This article is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4).

مقدمة

تُعدُّ الولادة بمعناها العام من الإشكاليّات والألغاز الكُبرى التي شغلت العقل الإنسانيَّ منذُ القدم، فهي تكاد تكون مرادفة لإشكاليّة الخلق عموما، إذ لم تَخرج الكثير من التفسيرات الدينيّة والأسطوريّة، وحتّى الفلسفيّة، عن تصور عمليّة الخلق على أنها شكل من أشكال الولادة، ويتطلّب لحدوثها وجود زوجين (سماء – أرض) أو (تراب – ماء) حتّى يخرج الكون إلى الوجود.

وعلى الرغم من أن الأديان قدمت تفسيراً وتبريراً للخلق والولادة، إلّا أن الأطروحات الوجوديةَ والعدميةَ والتشاؤميةَ القديمة والمعاصرة اتخذت موقفاً مناهضاً لها، ففي أدبيّات التيارات الوجوديّة نجد رفضاً للربط بين الولادة بوصفها وجوداً، وبين المهمّة المسبقة بوصفها ماهية، لتُترك للإنسان حرية الاختيار، واعتبار حادثة الولادة نقطة الصفر التي يقذف منها الإنسان إلى الوجود، لكي يتسنى له أن يضفي المعنى على وجوده.

وقد ذهب الفيلسوف الرومانيُّ–الفرنسيُّ إميل سيوران (Emil Cioran 1911–1995) أبعد من ذلك في مناهضة الولادة، محاولاً السير على خطى أسلافه التشاؤميين والعبثيين في تناول إشكاليّة الولادة، وإن كان قد تناولها بعمق أكبر وبأكثر دقّة من خلال التوغّل في التفاصيل الدقيقة لهذه الإشكاليّة، لكونه يتناولها بوصفها الإشكاليةَ الأساسيةَ لكل الإشكاليّات الأُخرى مثل الحياة والموت، بل هي التي تجعل الإشكاليّات عموما تظهر وكأنها حلقةٌ مفرغةٌ، كلُّ واحدة منها تقود إلى الأُخرى.

والفرضيةُ الأساسيةُ التي يُدافعُ عنها سيوران في كافّة كتاباته هي أن الولادة لا تحتاج إلى تفسيرٍ فحسب، بل إنها قبل ذلك تحتاج إلى تبريرٍ، لكونها تلغي كلَّ شيء، وبالتالي تصلُح لأن تكون حجةً دامغةً لتأكيد العبثيّة والعدميّة وفقدان المعنى والتفاهة، وهي الأرض الخصبةُ التي تنمو فيها كلُّ صنوف التشاؤميّة. وإن كان لا بدَّ من الخروج عن هذه الفرضيّة، فلا مجال إلّا لقبول فرضيّة أُخرى أكثر سوداوية، وهي أن البشرَ يولَدون من أجل أن يتعذّبوا.

ومن جهة أُخرى، خرج سيوران عن بدهيّات الإرث العبثي عندما رفض الربطَ بين إشكاليّة الولادة وبين مكانة المرأة؛ فعلى الرغم من تأكيده أن المرأة تعدُّ شريكاً أصيلاً في عمليّة الولادة، إلّا أنه اشترط ذلك في شكلٍ واحد من أشكال العلاقات الإنسانيّة التي تربطها بالرجل، وهو الزواج، الذي هاجمه بشراسة، بينما لم يتّخذْ موقفاً معادياً للمرأة كما هو الحال عند شوبنهاور ونيتشه، بل أعلى من شأنها محافظاً على سموها من خلال رابطة تليق بذلك السمو، وهي الحبُّ.

الأهمية والأهداف

يكتسب البحث أهميته من أهمية الإشكالية الأساسية، وهي إشكالية الولادة، إذ تعدُّ من أهم الإشكاليات الوجودية التي أفردت لها الأديان والفلسفات مساحات واسعة من التحليل والتفسير، لأنها تعدُّ الركيزة الأساسية للوجود الإنساني. ويهدف البحث إلى تتبع الأفكار الأساسية لإشكالية الولادة عند أحد أهم الفلاسفة الوجوديين والعدميين، وهو سيوران، لمعرفة الملهمات الأساسية لأفكاره حول الإشكالية، سواء أكانت أحداث حياته الشخصية، أم الإرث الفلسفي الوجودي الذي تأثر به

الإشكالية

تعد إشكالية الولادة هي الإشكالية الأساسية للبحث، وذلك بتناولها من خلال نصوص الفيلسوف الفرنسي سيوران، وذلك من خلال عدة تساؤلات تنطلق من معرفة موقفه من حادثة الولادة أساسا، وما علاقتها بإشكاليات أخرى مثل مأساوية الحياة والألم، وماذا ترتب على ذلك فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية مثل الحب والزواج والتي تترتب عليها حادثة الولادة.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات سابقة كثيرة حول الموضوع خاصة باللغة العربية، لأن الإشكالية لم تدخل في الجدل الفلسفي إلا بشكل بسيط في بعض الكتابات الوجودية، وإن كانت حظيت ببعض الاهتمام خاصة في المجال النفسي ولعل كتاب The Trauma of Birth (صدمة الولادة) للمحلل النفسي (أوتو رانك Otto Rank) هو أول الكتب التي تتناول الإشكالية في سياق نفسي باعتبارها مصدرا لكل القلق الإنساني، أما عن إشكالية الولادة عند سيوران فلا توجد دراسات عربية باستثناء ترجمة كتاب مثالب الولادة لإيميل سيوران، والذي يعد مصدرا أساسيا لهذا البحث، أما في اللغات الأجنبية فهناك دراسة بعنوان On Pessoa's Involvement with the Birth Theme in Cioran's De l'inconvénient d'être né وتناول تأثير كتابات الشاعر البرتغالي (بيسو Fernando Pessoa) على كتابات سيوران خاصة في كتابه مثالب الولادة.

منهج البحث

تطلب تتبع أفكار سيوران وصلتها بأسلافه من الوجوديين والعدميين استخدام المنهج التاريخي والوصفي، أما فيما يتعلق بتحليل أفكاره ونقدها فقد استخدم المنهج التحليلي والنقدي.

أَوَّلاً –من أَيْنَ تَبْدأُ الْمأْسَاةُ؟

إنَّ الولادة لَم تَكُن إشْكاليَّة جوهرية في الفَلْسفة الغربيَّة، حيث لَم تنل اهْتماماً كبيراً، قياساً بذَلك الاهْتمام الذي نالته فكرة الموت، ولم ترد فكره الولادة إلا بشذرات قليلة في أعمال (فرويد) و(أردنت) و(شلينج)، وهو ما يعَد خللا كبيرا.(Villarmea, 2021:3) وفي المقابل يمكنُ أن ينظُر إليه على أنه أمر طبيعي، يتفق مع ردَّة الفعل الفطْريَّة للْبشر، حيْث تعد لَحظَة الولادة حدثاً إيجابيًّا، بينما ينظُر إلى الموت على أنَّه فاجعة.

وأبْرز الإشارات لإشْكاليَّة الولادة، هي تلْك التي نجدُها عند فرويد، حيْث يُصنّف أزمة الولادة من بيْن الأزمات النَّفسيَّة التي تواجه الإنسان، لأنَّها تعد نقلة من نرجسية الجنين القائم في عالَمٍ بذاته، إلى إدراكَ عالَمٍ خارجي متغير وعجزه عن التَّفاعل معه، ممَّا يدفع الإنْسان إلى الهروب والْبحث عن الحالة الجنينة الأُولى (ما قبل الولادة)، حين يلجأ إلى النَّوم.(فرويد، 2006: 119) فالْولادة تشكّل قلقا شديدا للـ(أنا) الذي يشعر أنَّه غير قادر على مواجهة العالم ممَّا تجعلُه يستسلم للْموت.(فرويد، 1982: 93)

وباسْتثْناء نيتْشه، الذي يعتبر أنَّ الولادة تأتي في المرتبة الثانية بعْد الموت، في سلَّم التَّفاهات التي تشغل تفكير البشر.(نيتشه، 2001: 139) نجد أنَّ بقيَّة الفلاسفة الوجوديين إمَّا ينظُرون إلى لَحظَة الولادة على أنها لَحظة إيجابيَّة لكونها تُمثّل نقطَة بداية حياة الإنْسان (بوصفها مشروعا) وأنَّها لَحظَة انبثاق لكائن جديد لا ماضٍ له، ما يمنحه الحرية الكاملة لكي يبدأ في تكوين نفسه تدريجيًّا.(سارتر، 2009: 208) أو يتجاهلونها تماما، ويكتفون بالإشارة لها باعتبارها مجرَّد قفزة إلى الوجود.(سارتر، 1964: 13)

ولعل عدم اهتمام الفلاسفة الوجوديين بإشْكاليَّة الولادة، يرجع إلى كونهم يعتبرون أنَّ الوجود الإنْسانيَّ لا يبدأ إلا عندما يحقّق الإنسان ذاته، ويعي وجوده وهو شرط لا يتوفّر لَحظَة الولادة، لذلك هم يتجاوزون هذا الحدث ، لكونه لا يمت لفلسفتهم بصلة، فالْوجود الإنْسانيُّ مرتبط بإشْكاليَّات أُخرى مثْل الحرية والْمسؤوليَّة، وهي إشْكاليَّات تتجلّى خلال صراع الإنسان مع الحياة بعد أن يصل إلى مرحلة الوعي، أو بكلمات أُخرى فإن الوجوديَّة تولّي اهتمامها بالإنْسان عندما يكون قد تجاوز إشْكاليَّة الولادة، ولم يعد أمامه سوى الحياة بما فيها من قلق موت.

فالْوجوديُّون يفصلون بيْن الولادة والْموت، فليس ثَمَّة صلة بينهما سوى تتابعهما الزَّمني، ولكن لا يوجد أيُّ ارتباط سببي بينهما. طبعا لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ جزءا منهم (لا دينيُّون)، وبالتَّالي يضطرُّون لتجاهل فكرة الولادة، تحاشيا لمناقشة فكرة الخلق، التي تفترض وجود خالق، هم ينكرون أصلا.

ثانيا- الْوِلَادَةُ هِيَ الْمَوْتُ

أ-دَائِرَةُ الْوِلَادَاتِ وَالْوَفَيَاتِ اللَّا نِهَائِيَّةِ

يرى سيوران أن هناك ثلاث إشكاليات كبرى، مترابطة مع بعضها البعض بشكل كبير ومعقد، وهي إشكاليةُ الوِلادة، التي تعد هي بداية الوجود من بعد العدم، ثم إشكالية الحياة وما تحمله من معاني المأساوية، والّتي تعدُّ مجرد مرحلة يمرُّ بها الإنسان لكي يعاني من المرضِ والألم، وتفقد كل قيمتها بسبب الإشكالية الثّالثة وهي إشكاليةُ الموت، الّتي تشكل العقبة الأُساسية، حيث تتحطّم عليها كلُّ معاني الولادة والحياة، وتسلب الوجود الإنساني برمته كل قيمة ممكنة.

ويرى أيضا أنَّ الولادة والْموت مرتبطان معا، ويشكّلان ما يُشبه الحلْقة المفرَّغة، أو ما يسميه دائرة الولادات والوفيات الّتي لا نهاية لها، حيث أن الغاية من الولادة، هي الموت النّهائي، فهو ما سنحصل عليه بالتّأكيد دون تأمُّلات ودون أي جهد.(Cioran, 2002, p 68) كما أنّه ليس ثمَّة فرق يذكر بينهما، فلقد خسر الإنسان بالْولادة مثلما سيخسر بالْموت، لقد خسر كلُّ شيء.(سيوران، 2015: 71) فالسؤال عن جدوى ولادة الإنسان، لم يعد يطرح على الموتى فحسب، بل إن الأجدر هو طرحه أيضا على الأحياء. (سيوران، 2015: 25)

ومن جهة أُخرى، فإننا حين نستهلك الاهتمام بالْموت، نعود إلى الولادة فنصبح في مواجهة هاوية لا تنضب. (سيوران، 2015: 17) أي أنَّ البشر لا يركضون نحو الموت، بل يفرُّون من كارثة الولادة، وليس خوفهم من الموت، سوى إسقاط على المستقبل، لخوف قادم من اللّحظة الأُولى (لحظة الولادة). (سيوران، 2015: 7) بكلمات أُخرى، لا يهم من أين تبدأ أو بأي إشْكاليَّة تختار، فكل واحدة منهما تفضي إلى الأُخرى، فالْبدء من إشْكاليَّة الولادة ينتهي بك إلى إشْكاليَّة الموت، وهو ما يعني بالضَّرورة تذكر إشْكاليَّة الولادة.

والْموت والْحياة في نظر سيوران هما كلمتان ميتافيزيقيَّتان مبتذلتان، ولغزان مهجوران.(سيوران، 2021: 265) ولكن الأمر الإيجابيَّ حيال كونهما كلمتين ميتافيزيقيَّتين ملغزتين، هو إفساح المجال لكي يقال عنهما أيُّ شيء يتبادر إلى الذّهن.(سيوران، 2003: 54) ولكن الشّيء المهم بالنّسبة لسيوران، هو أنَّ هذا التّداخل والتّرابط يحول دون أي إمكانيَّة للتّصالح مع هذا الخليط المتناقض بين الحياة والْموت. (سيوران، 2021: 299)

وفكرة التّساوي بين الموت والْحياة، هي فكرة صاغها نيتشه مستدلا بها على موقف سقْراط، حين شرب السُّم وهو على يقين، أنَّ الحياة ليست سوى موت طويل.(نيتشه، 1993: 76) وتابعه فيها سيوران حين أكّد أنَّ هذه الحياة، هي الاسم الآخر للْخوف من الموت، والْخوف من الموت هو موت في كل لحظة.(سيوران 1،

2020: 7–9) ويمكن أن نجعل كلمة البشر مرادفة لكلمة الموت.(سيوران، 2021: 204)فصفة الكائن الحي، هي صفة لا تنطبق على أحد.(سيوران، 2015: 14)

أي أنَّ الحياة برمَّتها، ما هي إلا احتضار مُستمر، ودرَّب نحو الموت.(سيوران 2، 2020: 39)وشجرة الحياة جافة لا تعرف الربيع أبدا، إنها لا تصلح إلا لصنع التوابيت.(سيوران، 2021: 201) إنَّها حالة ما قبل الموت، ولأن الموت ملازم للحياة، ممَّا يجعلها في عمومها احتضار، ويتجلى أكثر في اللحظات التي نعيش فيها الموت بإيقاعٍ واعٍ متألمٍ. (سيوران 2، 2020: 29)

وهذا التداخل يجعل من مشاعر البشر متضاربة، فلا أحد صادق في حبه للحياة، كما لا أحد صادق في حبه للموت؛ فالأمر المؤكد هو أنَّ الحياة تحظى باستحسانٍ أكبر من جانب البشر، ولا يمكن لأحد أن يكره الحياة، ولكن هناك الكثير ممَّن لديهم كراهية وحشية للموت، في المقابل نجد أنَّ البشر جميعا أكثر إخلاصا وحسما فيما يتعلق بالموت، لأنَّ الدُموع الأكثر صدقا هي التي تذرف في اللحظات الأخيرة. (Cioran 1, 2010: 61)

ويمكن القول في المحصلة، إنَّ سيوران يتناول هذه الإشكاليَّات في نصوصه من خلال هذا الترابط، والذي يشبه الحلقة المفرَّغة، فكل واحدة منها تقود إلى الأخرى، وهو ما يجعل من محاولة ترتيبها، تتخذ أشكال عدَّة، فمن الناحية الزَّمنيَّة يولد الإنسان أوَّلا، ثُمَّ بعد ذلك يواجه مصاعب الحياة، التي لا يملك أيَّ مبررٍ أو دافعٍ لمواجهتها، لأنَّ الحياة برمَّتها ستنتهي بالموت، الذي يعد هو ذاته نتيجة طبيعية وضروريَّة للولادة؛ أي أنَّ مصدر كل هذه الإشكاليَّات، هي الإشكاليَّة الأولى، أو إشكاليَّة الولادة، التي تترتب عليها بقيَّة الإشكاليَّات.

من جهة أخرى تعد إشكاليَّة الموت هي العلامة الفارقة بالنسبة للبشر، لكونها تضع حدًّا لحياتهم، وتمثّل الحدث الأكثر فزعا، وما الحياة سوى ذلك الحذر الذي يتجنَّبون به الموت، ممَّا يعطي الموت أهميَّة أكبر ويضعه في الصَّدارة مقارنة بالحياة والولادة. في الجهة المقابلة تمثّل الحياة هي المعيار الذي يقيم به كلٌّ من الولادة والموت، فلولا مأساة الحياة ما نظر إلى الولادة على أنها إشكاليَّة، كما أنَّ الحياة تسير بالإنسان حتما نحو الموت.

ب–الفرار من كارثة الولادة

على الرَّغم من أنَّ سيوران يتناول إشكاليَّات (الولادة والحياة والموت) على أنها متداخلة، إلا أنَّه يعطي بعض التمييز لإشكاليَّة الولادة، ويتخذ منها موقفا أكثر تطرُّفا من الإشكاليَّات الأخرى، لدرجة يؤكد فيها على أننا لو تأملنا فعل الولادة جيدا لاكتشفنا أنَّه يتصف بعدم الضَّرورة أصلا. (سيوران، 2015: 24) وما كان ينبغي للإنسان أن يكون موجودا، وكان الأجدر له أن يبقى نوعا مثل أي نوعٍ آخر من الموجودات، وألا ينفصل

عن الكون.(Weiss, 1991, : 49) وكان على الطبيعة أن تتوقف عند إنتاج النباتات، عوضا عن خلق الإنسان وإفساد ذاتها، رغبة فيما هو غير مألوف.(سيوران، 2018: 123)

ولأن لحظة الولادة تتصف بعدم الضرورة، فإن وجودها يتسم بالعبثية، وهو ما ينعكس على كل شيء يأتي بعدها، فعبثيتها تلغي ما يأتي بعدها، وعندما نفكر في عبثية الولادة، فإن كل ما نفكر فيه ونخطط له يصبح تافها. (سيوران، 2015: 215)

وتعد لحظة الولادة في إحدى دلالاتها، الهاوية التي ننبثق منها لسوء حظنا، بدلا من أن نقع فيها.(سيوران، 2015: 42) ويمكن القول بأنها في دلالة أخرى، تمثل لحظة أول هزيمة يمنى بها الإنسان.(سيوران، 2015: 223) إضافة إلى ذلك فإننا حين نسلم بأن الولادة حادثة مشؤومة، سنفهم كل شيء بشكل رائع.(سيوران، 2015: 122) ولذا فإن الشيء الوحيد الذي على الإنسان معرفته جيدا، رغم تفاهته وعزلته، هي عيوب ولادته.(Cioran, 2002, : 105)

والحقيقة الوحيدة التي يجب أن يعترف بها الإنسان ولو (سرًّا) في جنح الليل، هي حسرته على أنه ولد. (سيوران، 2015: 25) وعلى المرء أن يلعن لحظة ولادته، ويرفض أي عون أو حماية إلهية، حتى يعود إلى حالته الأولى مجرد غبار لا قيمة له، لأن اللحظة والتواجد بين المخلوقات، هي لحظة خيانة يجب أن تشطب من لوائح الزمن. (سيوران، 2021: 299)

وتعتبر الولادة تطفل على العالم، ومصيبة لا تعزية لها سوى أن الإنسان ما كان له معرفتها لو لم يجربها. (سيوران، 2015: 21) وهذا ما يجعل الشعور بالندم، يلازم الإنسان منذ الولادة. (Cioran, 2002, : 54) وعليه فإن الاحتفاء بالولادة يمكن اعتباره مؤشرا على تخلف البشرية، حيث لا يوجد أيُّ شعب يرى أن الولادة تستحق الحزن. (سيوران، 2015: 9)

وتأسيسا على ذلك، أي كون الولادة مليئة بالعيوب، وأنها ليست ضرورية وعبثية وتستحق كل الحزن، فإن المبرر الوحيد لحدوث واقعة الولادة، هو الرغبة في تعذيب الإنسان، لكونه قد اقترف إثما ترتبت عليه عقوبة أن يولد، أو ارتكب جريمة تطلبت معاقبته بأن يوجد. (سيوران، 2021: 55) وتأثر سيوران بفلسفة شوبنهاور واضح جدًّا، حيث يتابع شوبنهاور في نظريته (العالم العقابي) حين يجعل الهدف من وجود العالم، هو معاقبة الإنسان بكل ما فيه من ألم وحزن ومأساة.

كما يتابع شوبنهاور في نظريته (الإرادة الشريرة)، حيث يذهب إلى اعتبار أن لحظة الولادة هي لحظة شيطانية –كما تقول إحدى الأساطير القديمة– لأن الشيطان هو من يقف وراء حمل النساء، بل إنه يبقى بصحبة الأجنة حتى يولدوا، ولا يشك في أننا قد تكونا في الأرحام تحت ناظريه، وأنه كان حاضر بالفعل لحظة

ولادتنا.(Cioran, 2002, : 52) وبناء على ذلك فإن لحظة الولادة تعتبر الشر الأوّل والشرُّ الحقيقيُّ، ومصدر كلّ العاهات والكوارث، إنّها لحظة مشحونة بدلالة مرعبة، إلى حدّ يجعلها لا تُطاق. (سيوران، 2015: 7)

ومن المهم في هذا السياق، التّنويه إلى أنّ سيوران لا يربط بين التحامل على الولادة، وبين التعرُّض للانكسارات، بل يعتبر أنّ هذا الموقف يجب أن نتخذه حتى لو لم يكن لدينا أيُّ مأخذ على الوجود، وكنّا نعيش النعم القصوى، لأنّ رفض الولادة هو حنين إلى زمن العدم، فأيُّ غبطة وأيُّ شعورٍ بالحريّة ينتاب الإنسان بمجرّد التفكير في أنّه لم يولد. (سيوران، 2015: 22-30)

ثالثًا-المرأة وصلتها بالحب والزواج والإنجاب

أ- المرأة في الإرث الوجودي

لقد تقاطعت إشكاليّة الولادة -كما تقاطعت سابقًا مع إشكاليّات الموت والحياة- مع قضايا أخرى، مثل المرأة والحب والزواج والعلاقات الحميميّة والإنجاب، وهي قضايا تعتبر أوفر حظًّا في المناقشة الفلسفيّة، حيث نجد الكثير من النّصوص الفلسفيّة لدى العديد من التيّارات بمختلف توجّهاتها الفلسفيّة، خاصّة لدى الفلسفات الإنسانيّة، وهو ما وفر لسيوران إرثًا فلسفيا ثريًّا ينطلق منه لمناقشة هذه القضايا.

ويعتبر شوبنهاور أحد أهمّ أعداء المرأة في تاريخ الفلسفة المعاصرة، حيث يعطي للمرأة أدوارا محددة مثل التربية والترفيه عن الزوج، وهي مهام تتفق مع طبيعتها القاصرة، فهي تجيد تربية الأطفال، لأنّها ذات قدرة عقلية طفيفة وضعيفة جدًّا، فهي تفكر مثلهم، كما أنها تعيش الحاضر فقط، وبالتالي لا تفكر في أعباء المستقبل، ممّا يجعلها تصلح للترفيه عن الرّجل، وذلك كلّه هو ما يجعلها في الحقيقة ليست إنسانا بالمعنى الحقيقي للكلمة.(شوبنهاور، 2019: 94، 95)

ونجد هذه الأفكار حرفيًّا عند نيتشه -الذي لا ينكر تأثره بمربيّة شوبنهاور- فالمرأة بالنسبة له تصلح للتربية والترفيه فقط.(نيتشه 1، 2003: 133) وذلك لكونها (مسطحة) وهو ما يوهم البعض بأنّها عميقة، لأنّهم لا يجدون لها قاعا، بينما في الحقيقة السّبب وراء ذلك هو أنها خاوية.(نيتشه، 2010: 17)

يضاف إلى ذلك أنّه يعتبر خلق المرأة هو الخطأ الثاني للرّب، حين حاول أن يخفف الملل عن الإنسان، ولم يقدم خلق الحيوانات التسلية المناسبة، فقرّر أن يخلق المرأة، والتي تمكنت من القضاء على الملل ولكنها قضت على أشياء كثيرة أخرى، حتى تحولت إلى منبعٍ كل الشرور.(نيتشه، 2011: 109) فهي التي ارتكبت الخطيئة الأولى.(نيتشه، 2008: 144)

وعلى الرّغم من الاتفاق بين شوبنهاور ونيتشه على أنّ المرأة لعبة، إلا أنها أخطر الألعاب.(نيتشه، 2003: 131) لأنّها تعوض ضعفها الجسديّ وقصورها العقلي، بالمكر والدّهاء، فهي لا تدخر جهدا لتحقيق

مرادها، حتى لو تطلب الأمر نبش الجثث المدفونة كما تفعل الضباع.(نيتشه، د.ت: 122) ولذلك هو أكثر بربرية من الرجل فيما يتعلق بالحب والانتقام.(نيتشه 2، 2003: 116) لدرجة أنَّ ميلها نحو الكراهية، يفقدها سحرها.(نيتشه 2، 2003: 105)

أمَّا موقف سارتر فقد كان مختلفًا تماما، إذ إنَّه يرفض التمييز الجندري برمَّته، معتبرا أنَّ أيَّ فروقات جسديَّة بين المرأة والرَّجل، هي مجرَّد أشياء عرضية، فلا فرق في الوجود بين المرأة والرَّجل، المرأة موجودة مثلما الرَّجل موجود، لا أكثر ولا أقل.(سارتر، 2009: 499) وهو متقارب مع موقف هيدغر الذي يعتبر أنَّ وجود المرأة وعملها أمرا جوهريا.(اردنت، 2014: 70)

أمَّا الموقف من الحب وصلته بالزواج، فيتصدَّره نيتشه الذي يرفض ما يُطلق عليه (الافتراض النبيل) الذي تُصر عليه مؤسسة الزَّواج، والتمثل في دوام الحب، وجعله أساسا للزَّواج، لكونه افتراض تكرُّر تفنيده على يد التَّجربة الإنسانيَّة.(نيتشه، 2013: 30) ولذلك لا يجب أن نسمح للمحبين باتخاذ قرار الزَّواج، ونعتبر نزوتهم لاغية أو مؤقتة، وأنَّ لا نعطي الزَّواج أهميَّة أكبر حجمه.(نيتشه، 2013: 118)

وذلك لأنَّ الزَّواج لا علاقة له بالحب، بل هو علاقة تقوم على الغرائز الجسديَّة وغريزة التملك لل(المرأة والطِّفل).(نيتشه، 2010: 144) وهو الوضع الذي تفضله المرأة، حيث لديها ميل لقبول أن تتحوَّل إلى ملكية.(نيتشه، 1993: 231) وغالبا ما يكون الدَّافع للزَّواج ليس الحب، بل هو ينبع من الخطأ أو من الضَّرورة، وفي أفضل الأحوال يعتمد على الصَّداقة، أو حتى على المصلحة.(نيتشه، 2002: 179-181)

ولكن المرأة تريد أن تصدق –انطلاقا من إيمانها الخرافي العميق– بأنَّ الحب قادر على كلِّ شيء، بينما هو في الحقيقة غاية في العجز والغرور والخطأ، بل هو مدمر أكثر ممَّا يكون منقذا.(نيتشه، 2016: 127) فالحبُّ مهدَّد بالوقوع في براثن الطَّبيعة، والتَّحوُّل إلى المرحلة الشَّهوانيَّة، حيث يتحوَّل إلى قدرٍ شنيعٍ وغير بريء، يستخدم كلُّ الوسائل الخبيثة.(نيتشه، 2016: 15) ولذلك فإن الزَّواج في حقيقته يقتل الحب، كما يقول كامو على لسان روز.(كامو، 2014: 118)

ومع مرور الوقت وتطوُّر التَّجربة الوجوديَّة والعدميَّة، أصبح الزَّواج نفسه موضع شكٍّ وازدراء، حيث يرى نيتشه أنَّ الفيلسوف يمقت الزَّواج بوصفه عائقا وقدرا مناوئا يسد طريقه نحو المستطاع، فالفلاسفة الكبار لا يتزوَّجون، وهذا حال هرقليطس وأفلاطون وأسبينوزا وليبنتز وكانط وشوبنهاور، والاستثناء الوحيد هو سقراط، ذلك الدَّاهية الذي تزوَّج لكي يبرهن على صدق الأطروحة، وهي أنَّ الزَّواج لا يليق بالفلاسفة.(نيتشه، 2010: 148)

كما نجد أنَّ سارتر على سبيل المثال، ورغم علاقته الطويلة والمستقرَّة مع سيمون، إلا أنهما لم يفكرا أبدا في الزَّواج، لكونهما لا يرغبان أصلا في إنجاب أبناء، لأنَّ ذلك يتعارض مع مبادئهما التقدُّميَّة.(سارتر، 1965: 12)

فالوجوديُّون والعدميون يربطون بين الزَّواج والإنجاب، الذي يعتبرونه بمثابة خطيئة، استنادا إلى الإشكاليَّات الجوهريَّة التي يطرحونها، وعلى رأسها مأساويَّة وعبثية الحياة، أو تكرار مأساة الولادة كما هو الحال عند سيوران، فإن كانت الولادة هي المأساة التي فرضت على الفرد، ولم يكن طرفا في حدوثها، بل هي نتيجة ما قام بها والداه، فإن إنجاب الأولاد هو تكرار للمأساة ذاتها، ولكن هذه المرَّة يكون الفرد طرفا فيها، ومن هنا تفقد فكرة الزَّواج كلَّ مبرراتها أو على الأقل أهمها وهو الإنجاب.

ولهذا نجد شوبنهاور يعتبر أنَّ الإنجاب فعلا يتصف باللا عقلانيَّة، ولو أنَّ الأطفال لا يأتون إلى العالم إلا بالعقل الصَّرف وحده، ما كان سيوجد أو يستمر العرق البشريُّ، لأنَّ الإنسان سيتعاطف مع الأجيال القادمة، ولا يقوم بنفسه بفرض ذلك العبء عليهم بدمٍ باردٍ.(شوبنهاور، 2019: 15)

وقد كانت إشكاليَّة الإنجاب هي السَّبب الأوَّل في الهجوم على المرأة، وليس الزَّواج فقط –كما نجده عند شوبنهاور– باعتبار أنَّ المرأة هي أداة الشَّهوة الشَّيطانيَّة.(نيتشه، د.ت: 104) وإنها موجودة أصلا من أجل تكاثر الفصيلة فقط.(شوبنهاور، 2019: 100) ويذهب نيتشه في الاتِّجاه ذاته، إذ يرى أنَّ هدف المرأة الأساسي هو إنجاب الأولاد، وما الرَّجل سوى وسيلة لتحقيق ذلك.(نيتشه، 2003: 131) وبهذا يذهب العدميون والتَّشاؤميُّون إلى رفض كلُّ ما يتصل بعمليَّة الإنجاب سواء المرأة أو أيِّ علاقة تربط الرَّجل بها وتؤدي إلى هذه الخطيئة.

وإذا شارك الرِّجال في هذه الخطيئة فعليهم، أن يفعلوا الكثير للتَّكفير عنها، لأنَّ الأبناء حين يبلّغون النُّضج، سيشعرون بأنَّ آباؤهم ما كان ينبغي لهم أنَّ ينجبوهم.(نيتشه، 2002: 189) حيث سيدركون أنهم ليسوا شهودا على الزَّواج فقط، بل هم فيه بمثابة كبش فداء.(نيتشه، 2013: 118) ويرى نيتشه أننا في حال لم نتمكن من منع الزَّواج والإنجاب كليَّة، فعلى الأقل علينا تحديد النَّسل، من خلال حرمان (السَّوداويين والسَّاخطين) من الإنجاب، لكي لا ينتشر البؤس ويصبح بمقدورنا جعل العالم بستانا للبهجة.(نيتشه، 2002: 87)

خلاصة القول وانطلاقا من الافتراض النَّيتشوي، القائل بأنَّ كلَّ شخص يحمل في داخله صورة للمرأة تمثّل انعكاسا لأمه، وبناء على ذلك إمَّا أن يحترم النِّساء أو يحتقرهنَّ أو لا يبالي بهنَّ.(نيتشه، 2002: 179)

يُمكن القول بأنَّ مواقف الفلاسفة الوجوديين والعدميَّين من إشكاليَّات المرأة والحبّ والإنجاب كانت متباينة، لأنَّها كانت تعكس تجاربهم الشّخصيَّة.

ومن هنا يمكن القول، إنَّ تلك النُّصوص والأفكار في مجملها، لا ترتقي إلى التّنظير الفلسفي، مع استثناء بسيط لسارتر، الذي ارتكز على فكرة المساواة، بينما البقية تعد أفكارهم نتاج حياتهم الشّخصيَّة، وبالتّالي يعتمد موقفهم على مدى نجاحهم في علاقاتهم بالمرأة، سواء كانت أُمًّا أو أُختا أو حبيبة.

فردَّة الفعل العنيفة عند شوبنهاور ونيتشه، هي انعكاس لموقف الأوَّل من أُمّه التي تخلت عنه بعد وفاة والده من أجل تحقيق أحلامها الثقافيَّة، ومعاناة الثّاني مع شقيقاته وفشله في حبّه (لسالومي)، بينما كانت المواقف المعتدلة، هي نتاج قصص الحب والعلاقات الغراميَّة التي عاشوها، كما هو الحال بين هيدجر وحنة أردنت وسارتر وسيمون دي بفوّار وسيوران وسيمون بوي.

ب-المَرْأَةُ هِيَ الفِرْدَوْسُ (المرأة والحبُّ)

لقد أعلى سيوران -خلافا لموقف المتشائمين السّابقين- من شأن المرأة حتّى يصفها بأنَّها هي الفردوس.(سيوران 3، 2020: 55) وإنهاء كل شيء عدا أن تكون بدهيَّة. (سيوران 3، 2020: 112) بحيث تثير الدَّهشة دائما. ولا يستطيع الإنسان أن يبلغ الحياة إلا من خلال نبض الحب، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بواسطة المرأة، هي التي تتيح لنا فرص التّعلّق بالحياة بل وتجاوزها أيضا.(سيوران 3، 2020: 95)

وهو أمر يعود غالبا لتجربته العاطفيَّة مع صديقته، التي ترجمت كتبه واهتمّت به حتّى آخر لحظة في حياته، حيث يربط بين المرأة وبين الحب في هذا السياق، دون أن ينسى علاقته السّيئة مع والدته، التي كان تأثيرها محصورا في إشكاليَّة الزّواج والإنجاب.

ويذهب سيوران بعيدا، حين يعبّر عن تفضيله النّساء على الرّجال، لأنَّهنَّ يتميَّزن عنهم بكونهنَّ أكثر اختلالا ومن ثمَّ هنَّ أكثر تعقيدا وأكثر فطنة وأكثر كلبيَّة، دون أن ننسى ذلك التّفوّق الغامض الذي تمنحه عبوديَّة آلاف السنين.(سيوران، 2018: 68) والجدير بالذّكر أنَّ ما يمتدحه سيوران هي الصفات (السَّلبيَّة) إذا يعتبر المرأة لا عقلانيَّة وأكثر همجيَّة ولا مبالاة، وتمتلك قدرة على التّعايش مع أكثر الظّروف سوءا.

ولعل ذلك هو ما يجعله أكثر تقديرا للقدّيسات، إذ يعتبرهنَّ أحد مصادر إلهامه، لأنه لا يوجد شاعر أو حكيم أو مجنون يمكن أن يساويهنَّ على الإطلاق.(Cioran 1, 2010, p 135) بل وحاول أن يصحح خطأ الكنيسة عندما أعلنت قداسة قلة قليلة من النّساء القدّيسات، لأنَّها لم تفهم الكنيسة أبدا أنَّ النّساء القدّيسات قد صنعن من دموع الله، والواجب من وجهة نظره، اعتبار أي امرأة تذرف الدُّموع من أجل الحب في الوحدة هي قدّيسة.(Cioran, 1995, p 49)

وعلى الرَّغم من كونه يصف المرأة بأنَّها أُكذوبة، إلا أنَّ هذا الوصف يأتي في سياق المدح، لأنَّها الأكذوبة التي تجعل الوجود محتملا.(سيوران، 2018: 49) فبدون المرأة –الموسيقى التَّائهة في الجسد– تعتبر الحياة مجرَّد انتحار آلي.(سيوران 3، 2020: 87) فالرِّجال متعلّقون بالْمرأة ، ليس بشكل غريزي، ولكن خوفا من رعب القلق. ولقد خلق الله حوَّاء لكي تنهي عزلة آدم، وفي كل مرَّة تجتاح الرَّجل قشعريرة العزلة يمنح الخالق "إحدى أضلعه" ليمتصَّ من المرأة المولودة منه عزلته الذَّاتيَّة. (سيوران 3، 2020: 49)

وهذه المهمة تتطلَّب التَّضحية من المرأة، لأنَّ النّساء لم تدخل التَّاريخ إلا بالْقدر الذي جعلت فيه الرِّجال أشدَّ عزلة.(سيوران 3، 2020: 65) أي أنَّ المرأة يجب أن تركّز على هذه المهمة ، ولا تبحث لنفسها عن أهداف أُخرى خاصَّة بها، وبهذا ينتكس سيوران إلى موقف أقرب إلى موقف شوبنهاور ونيتشه.

ولكي تُحقّق المرأة هذه المهمة وتمتصَّ عزلة الرَّجل، لا بدَّ من أن تربط بينهما علاقة الحُبّ، بل إنَّها تكتسب أصلا مكانتها من هذا الشعور، إذ يرى أنَّ الحياة تصبح قيمة أسمى، لو قام البشر بتبجيل المرأة، وإعادة تأهيل (إيروس) كإله (إله الحب)، الذي يمكنه وحدة تحقيق الحياة.(Cioran 2, 2010, p 75)

وتأكيدا على تضحية المرأة في هذه العلاقة، يرى سيوران أنَّ الحب النَّاجح، هو الذي لا يتساوى طرفاه، يجب ألا يكون الاثنان على نفس الدَّرجة من الوعي، يجب أن يكون أحدهما أقرب إلى اللا وعي، وأنَّ لا يعلم ، ويفضّل أن يكون هذا الطَّرف هو المرأة ، لكي تحافظ على براءتها، ولو لم يحدث ذلك سيكون الحب فاشلا، فوجود الوعي لدى طرفي الحب، سيحيل الآخر إلى ضحيَّة.(سيوران 3، 2020: 189)

وبالنّسبة لسيوران فإن الحب، ليس نافعا في حالته الإيجابيَّة فقط، بل حتَّى لو ترتبت عليه آلام وعذابات، لأنَّ الألم في الحب سواء اكتمل أم لا، يحقّق عمقا وغرابة بقدر ما يصاعد حضور المرأة فينا، وليس الحب نهائيًّا إلا في سلبيَّته: حيث يحول الامتلاء إلى ألم.(سيوران 3، 2020: 112) ويرجع ذلك للْقيمة العليا التي يعطيها سيوران لفكرة الألم، لدرجة تعد فكرة مركزية في الحياة والفكر، وبالتَّالي لا يعد اعتبار الحب مصدرا من مصادر الألم صفة سيئة بل على العكس تماما.

وفي هذا السّياق يرى أنَّ خيبة الحب هي محنة فلسفية ثريَّة، يمكنها أن تجعل حلاقا نظيرا لسقراط. وبناء على ذلك يرجّح أنَّ ديوجين –الذي يعد من أكبر ملهميه– قد تعرَّض في شبابه لبعض الخيبات العاطفيَّة. ولا يجعل الحب من الإنسان مفكرا وفيلسوفا فقط، بل قد يجعل منه في مرتبة أعلى من الأبطال أيضا، فالعاشق الذي ينتحر من أجل حبيبته، يمارس تجربة أكثر كمالا وعمقا من البطل الذي تحتفل به الجموع.(سيوران، 2003: ص 139– 143)

فالْحبُّ في أَسمى أشْكاله هُو الحُب الذي يتجسَّد في عِلاقة الرَّجل بالْمرأة، بل يرى أنَّ حتَّى حُبّ الآلهة وحُب الفن يرجع في أَصله إلى الحب المركزي وهو الحب بين الرَّجل والْمرأة. متجلّيا في الحالات العاطفيَّة الأكْثر ثراء وبالتَّالي هو أَكثر عمقًا من مجرَّد ارتباط جسدي بيولوجي. (سيوران 2، 2020: 110)

ج-الزواج والإنجاب

لَقد فصل سيوران بَيْن الحُب بوصْفه جانبًا روحيًّا، وبيَّن الزَّواج بوصْفه جانبًا جسديًّا شهْوانيًّا، يترتَّب عليْه الإنْجاب واسْتمرار الجنْس البشري، إذ يرى بضرورة الإمساك عن الحب وعن اقتراف دناسة التَّزاوج الفاتنة، فكيف يمكن الجمع بين الاستمتاع بين مزايا النَّوع واحتقارها:راع من يعشق المرأة ويمقتها، أَمام ما ينبعث منها من جاذبية وما تثيره من قرف (الإنجاب).(سيوران، 2021: 213) فالرَّبط بين الحب والزَّواج يجعل الرَّجل العاشق يبدأ حياته شاعرا، وينتهي به المطاف طبيب نساء، وهي رحلة لا يحسد عليها. (سيوران، 2003: 144)

ولا يأتي سيوران بجديد في طَرْح هذه الإشْكاليَّة، ولكنَّه يفْتتحها -كما هي العادة في طَرحه- بمفارقة كُبرى، وهي القدرة التي يتمتَّع بها حفَّارو القُبور، عندما يقدّمون على إنجاب الأَطْفال.(سيوران، 2015: 81) وبناء على ذلك يعترف بأَنه اقترف كُلُّ الجرائم عدا أن يكون أبا.(سيوران، 2015: 11) وإن أُولئك الأطْفال الذين لم يرغب فيهم أيُّ لم يساهم في إنجابهم لا يعلمون مقدار السَّعادة التي يدينون له بها.(سيوران، 2018: 16) كما أنه يرفض أن يكون حلقة وصل ويرغب في العيش كأن لم يسبق شيء أو يتبعه شيء. (Cioran 2, 2010, :65)

وحتَّى على صعيد المحاجة، يسير سيوران على خُطى سابقيه، مؤكدا أنَّ السَّبب في عدم الإنْجاب نابع من عدم الرَّغبة في حفظ النَّوع (الجنس البشريُّ) لأنَّ النَّوع يفزعه، كما أَنَّه يكره أن يعيش بعد موته في شخص آخر، فالأسرة والطِّفْل وقوانين الطَّبيعة تبدو غير معقولة، ورغم أنَّ (اللا إنجَّابيين) يشاركون (القديسين) نفْس الفكْرة، بعدم الرَّغْبة في الإنجاب أنَّ الحياة ستذبل ويختفي جنون الإنجاب بسبب الملل لا بسبب القداسة.(سيوران، 2021: 211، 212)

ولعل ما يضيفه سيوران بخصوص الإنْجاب، هو أَنَّه في العصر الرَّاهن، فقد أسبابه الحقيقيَّة التي كان يقوم عليها سابقا، حيث كان الإنجاب في السَّابق يتم عن قناعة، أمَّا اليوم أَنَّه يتم من أَجل قبض الإعانات الماليَّة أَنَّه خزي حقيقي أن نقدم الجسد مقابل المال.(سيوران، 2014: 41)

ويعاتب المجتمعات الحديثة التي ترفض شرعنة الإجْهاض، لأنَّها بسبب ذلك ستضطر إلى حلّ معضلاتها بطرق أشدّ ضراوة.(سيوران، 2003: 178) ويتنبَّأ بأَنه في المستقبل سترجم النساء الحوامل حتَّى

الموت، وتحظر غريزة الأمومة ويمجد العقم، ويشاد بتلك الطوائف التي كانت تشكك في الإنجاب، وتبغض الزواج، تلك المؤسسة التي ظلت لقرون عدة تحت حماية المجتمعات، وهو ما كان يعد مصدرا ليأس من يرفضون ثقافة القطيع.(Cioran, 2002, : 12)

خاتمة

لقد دأب اللاهوتيون والمفكرون والفلاسفة على تجاهل لحظة الولادة وعدم التطرق لها في سياق معالجة إشكاليات الوجود الإنساني والتوجه مباشرة إلى الإشكاليات الأخرى مثل البؤس والموت، وفي أحسن الأحوال ينظر إليها على أنها لحظة إيجابية، لكونها تمثل اللحظة التي يبدأ فيها الإنسان رحلة وجوده، وبالتالي تمثل أيضا لحظة النقاء والصفاء الأولى، التي تعكر صفوها فيما بعد الحياة والموت.

في المقابل يقلب سيوران هذا التصور رأسا على عقب، ويجعل من لحظة الولادة هي الحادثة المأسوية الكبرى، التي تنبثق منها بقية إشكاليات الوجود الإنساني، وبغض النظر عن الأسباب التي دفعته لاتخاذ هذا الموقف المتطرف في مناهضة لحادثة الولادة، إذ تربطه بعض التأويلات بأحداث حياته الشخصية وخاصة مرحلة الطفولة، التي شهدت توترا كبيرا بينه وبين أمه، إلا أنه كان دقيقا في تناوله لها بأدق التفاصيل وتقديم أقوى الحجج، كما لا يعد عيبا–بل يعد ميزة– لكونه يستنبط فلسفته من حياته الشخصية، إذ يوفر له ذلك الكثير من التفاصيل والأفكار، التي تثري الطرح النظري لهذه الإشكالية.

ولقد أعاد سيوران طرح أحد أهم الأسئلة الكبرى، وهو "ما جدوى أن نولد؟" والذي تكبد المصلحون والأديان عناء كبيرا للإجابة عليه، من خلال تقديم أسباب ميتافيزيقية وأخلاقية عليا، غير أن سيوران يرفض كل ذلك، معتبرا أن الولادة بمثابة المسمار الأخير الذي يدق في نعش معنى الحياة، حيث لم تعد الإشكالية أن الحياة تنتهي بالموت، بل إنها تبدأ أصلا بحادثة لا ضرورة لها، ووقع الحياة بين هاتي الحادثتين، يفقدها آخر أمل في أن تكتسب أي معنى، وتجعل إشكاليات الوجود الإنساني تدور في حلقة مفرغة.

كما أن حادثة الولادة تصبح دليلا إضافيا على عبثية الوجود الإنساني، لأنه يقذف إلى هذا الوجود دون هدف أو سند أو أمل، حتى يكابد كل أشكال المرض والألم، وتنتهي بعد هذه الرحلة المضنية بالموت، وكأن الهدف الوحيد من هذه الخطوات المتسلسلة هو معاقبة البشر على خطأ لا يعرفون عنه شيئا، ولا سبيل للتكفير عنه.

والجدير بالملاحظة أن سيوران ورغم هذه الموقف المتطرف من الولادة، إلا أنه لم يصب جام غضبه على المرأة، كما فعل أسلافه من التشاؤميين، ويمكن العودة هنا مرة أخرى إلى حياته الخاصة، والتي استطاع أن يوفق فيها من خلال علاقته الجيدة بصديقته (سيمون بون)، حيث أعلى من شأن المرأة لدرجة جعل منها تتفوق على الرجال، ووصفها بأنها تعادل (الفردوس).

موقفا مزدوجا من المرأة مستمد من تجربتين مع امرأتين مختلفتين، المرأة الأولى هي أمه، التي كان له تأثير سلبي على طفولته بسبب ميلها إلى إهانته وتمني عدم إنجابه أصلا، مما رسخ فيه موقفا متطرفا ضد الزواج والإنجاب، بينما التجربة الثانية كانت مع صديقته، التي دعمته وآمنت به خلال مسيرته التي لم يكن فيها يحتل مكان الصدارة في عالم الفكر والأدب.

وإن كان سيوران يشترط لنجاح هذه العلاقة والحفاظ على مكانة المرأة، هو أن تكون الرابطة التي تجمعها بالرجل هي الحب، ولا تهبط العلاقة بينهما إلى مستوى الزواج، الذي يمهد الطريق أمام ارتكاب أكبر جريمة وهي الإنجاب، والتي يبيح كل شيء لمنع حدوثها، لدرجة يشرعن الإجهاض –ويعتبره دليلا على رقي الشعوب– من أجل تفادي الولادة، ولذلك ينظر إلى الإجهاض على أنه أداة فعالة، لكون يحقق أهداف عليا عدة، أولها منع الولادة وآخرها المساهمة في انقراض الجنس البشري.

ولا يختلف اثنان على أن طرح سيوران يتعارض جملة وتفصيلا مع الطرح الديني والأخلاقي والإنساني، ولكن لا يمكن لأحد أن ينكر أنه كان يعبر عن حالة البؤس والتشاؤم السائدة منذ بدايات القرن الماضي، والمترتبة على ما عرفته البشرية من أهوال الحروب والدمار ومعسكرات التعذيب، وانتشار الأوبئة والمجاعات، وهو ما انعكس على حياته التي لم ير فيها يوما سعيدا.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

أردنت، حنة و هيدجر، مارتن،(2014) رسائل حنة أردنت ومارتين هيدجر، (ترجمة) حميد لشهب، جداول، بيروت

سارتر، جان بول(1965) عاصفة على العصر، (ترجمة) عبدالمنعم مجاهد، دار الآداب، بيروت

سارتر، جان بول،(1964) الوجودية مذهب إنساني، (ترجمة) عبدالمنعم حنفي، الدار المصرية، بيروت

سارتر، جان بول،(2009) الكينونة والعدم، (ترجمة) نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت

سيوران، إميل،(2003) المياه كلها بلون الغرق، (ترجمة) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت

سيوران، إميل،(2015) مثالب الولادة، (ترجمة) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت

سيوران، إميل،(2018) اعترافات ولعنات، (ترجمة) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت

سيوران، إميل 1،(2020) دموع وقديسون، (ترجمة) عبدالوهاب الملوح، الصفحة سبعة، الجبيل

سيوران، إميل 2،(2020) على مرتفعات اليأس، (ترجمة) عبدالوهاب الملوح، الصفحة سبعة، الجبيل

سيوران، إميل 3،(2020) غسق الأفكار، (ترجمة) عبدالوهاب الملوح، الصفحة سبعة، الجبيل

سيوران، إميل،(2021) رسالة في التحلل، (ترجمة) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت

شوبنهاور، آرثور،(2019) تهمة اليأس، (ترجمة) الطيب الحصني، دار الصفحة 7، الجبيل

فرويد، سيمجمند،(1982) الأنا والهو، (ترجمة) محمد نجاتي، دار الشروق، القاهرة

فرويد، سيمغوند،(2006) علم نفس الجماهير، (ترجمة) جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت

كامو، ألبير(2014) الموت السعيد، (ترجمة) عايدة إدريس، دار الآداب، بيروت

نيتشة، فريدريش (2016) قضية فاغنر، (ترجمة) علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت

نيتشة 2، فريدريش(2003) ماوراء الخير والشر، (ترجمة) جيزيلا فالور، الفارابي، بيروت

نيتشة 1، فريدريش(2003) هكذا تكلم زرادشت، (ترجمة) علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت

نيتشة، فريدريش(2010) غسق الأوثان، (ترجمة) علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت

نيتشة، فريدريش(2011) نقيض المسيح، (ترجمة) علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت

نيتشة، فريدريك(2001) إنسان مفرط في إنسانيته 2، (ترجمة) محمد الناجي، أفريقيا الشرق، بيروت

نيتشة، فريدريك(2002) إنسان مفرط في إنسانيته 1، (ترجمة) محمد الناجي، أفريقيا الشرق، بيروت

نيتشة، فريدريك(2008) مولد التراجيديا، (ترجمة) شاهر حسن، دار الحوار، اللاذيقية

نيتشة، فريدريك(2013) الفجر، (ترجمة) محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء

نيتشة، فريدريك(د.ت) أصل الأخلاق وفصلها، (ترجمة) حسن قصيبي، المؤسسة الجامعية، بيروت

نيتشة،(1993) العلم المرح، (ترجمة) حسان بورقية، محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الرباط

المصادر والمراجع الأجنبية

Cioran, Emil,(1995) Tears and saints, Trans by, The University of Chicago Press, Chicago

Cioran 2, Emil,(2010) A Short History of Decay, Trans by Richard Howard, Penguin Books, London

Cioran 1, Emil,(2010) The Book of Delusions, , Hyperion, London

Cioran, Emile,(2002) The New Gods, trans Richard Howard, The University of Chicago Press, Chicago

Villarmea, Stella,(2021) A philosophy of birth: if you want to change the world, change the conversation, Open Research Europe

Weiss ,Jason,(1991) Writing at Risk: Interviews in Paris With Uncommon Writers, Publisher: University of Iowa Press, lowa City